دعوتِ اسلامی
www.dawateislami.net

عظام الملوك

www.dawateislami.net

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير

أبي بلال محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى

اعتنى بترجمة هذا الكتيب

من اللغة الأردية إلى اللغة العربية

شعبة الترجمة في مركز الدعوة الإسلامية العالمية

www.dawateislami.net

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

قامع البدعة حامي السنة، شيخ الطريقة أمير أهل السنة

أبو بلال العلامة مولانا محمد إلياس عطار القادري الرضوي

دامت بركاتهم العالية

وُلِدَ في مدينة كراتشي في (٢٦) رمضان المبارك عام (١٣٦٩)هـ الموافق (١٩٥٠)م. عالِمٌ عامل تقي ورع، حياته المباركة مظهر لخشية الله ـ عزَّ وجل ـ ولعشق الحبيب المصطفى ـ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ـ مع كونه عابداً وزاهداً فإنَّه داعية للعالم الإسلامي وأمير ومؤسس لجمعية «الدعوة الإسلامية» غير السياسيّة العالمية لتبليغ القرآن والسنة، محاولاته المخلصة المؤثرة من تصانيفه وتأليفاته، المذاكرات المدنية (أسئلة حول أهم المسائل الدينية اليومية) والمحاضرات المليئة بالسنن النبوية وأسلوب تربيته أدّى إلى حصول انقلاب في حياة الملايين من المسلمين، خاصة الشباب، وأعطى هذا المقصد المدني أنَّه: «**عليَّ محاولة إصلاح نفسي وإصلاح جميع الناس في العالم إن شاء الله عزَّ وجل**».

ولتحقيق هذا المقصد انتشر الدعاة المستفيضون منه إلى أنحاء العالم المزينون بتاج العمائم الخضر والمعطّرون بـ«الإنعامات المدنية» (السنن النبوية) في «القوافل المدنية» (قوافل تسافر للدعوة إلى الدعوة إلى الله عزَّ وجل) للدعوة إلى الكتاب والسنة. فالشيخ مع كونه كثير الكرامة فهو نظير نفسه في أداء الأحكام الإلهية واتباع السنة، إنَّه صورة للشريعة والطريقة العملية والعلمية حيث بمظهره يذكّرنا بعهد السلف الصالح، إنَّه مريد خليفة الشيخ محمد رضا خان شيخ العرب والعجم ضياء الدين المدني ـ رحمة الله عليه ـ، والخليفة الأوحد في العالم للمفتي الأعظم لباكستان مولانا وقار الدين القادريّ ـ رحمة الله عليه ـ، والمفتي شريف الحق الأمجدي ـ رحمة الله عليه ـ شارح البخاري أيضاً شرّفه بجعله خليفة له، وأخذ الخلافة أيضاً من عدة من المشايخ من الطرق الأخرى كالقادرية والجشتية والسهروردية والنقشبندية مع إجازات في الحديث النبوي الشريف، لكنّه يعطي الطريقة القادرية فقط.

نسأل الله ــ عزَّ وجل ــ أن يغفر لنا بجاه هؤلاء الأولياء آمين.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

أمَّا بعد: فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

مهما يأتيك الشيطان بالكسل، لا تدع قراءة هذا الكتيب وأكمله كلّه، فإنَّك إن شاء الله ــ عزَّ وجل ــ ستشعر بتغيير في جَنانك.

البشارة بالشفاعة

قال الشفيع المشفّع، سيّد بني آدم، شفيع الأمم، الرسول الأكرم ــ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ــ: «**من صلَّى عليَّ يوم الجمعة كانت له شفاعة عندي يوم القيامة**»[1].

صلّوا على الحبيب... صلّى الله تعالى على سيدنا محمّد.

عِظَامُ الْمُلوك

رويَ أنَّ مَلِكاً من ملوك «كندة» كان كثير المصاحبة للهو واللذات، كثير العكوف على اللعب، فكرب يوماً للاصطياد أو غيره، فانقطع عن أصحابه، فإذا هو برجل جالسٍ قد جمع عظاماً من عظام الموتى، وهي بين يديه يقلِّبها، فقال: ما قصّتك أيها الرجل؟ وما بلغ بك ما أرى من سوء الحال، ويبس الجسم، وتغير اللون والانفراد في هذه الفلاة؟ فقال: أمَّا ما ذكرت من ذلك فلأني على جناح سفرٍ بعيد، وبي موكّلان مزعجان (أي ليل ونهار) يحدوان بي إلى مَنْزل ضنك المحل، مظلم القعر، كريه المقر، ثمَّ يسلّماني إلى مصاحبة البلى، ومجاورة الهلكى، تحت أطباق الثرى، فلو تركت بذلك المَنْزل مع ضيقه ووحشته، وارتعاء خشاش الأرض من لحمي، حتى أعود رفاتاً وتصيرُ أعظمي رماماً؛ لكان للبلاء انقضاء وللشقاء انتهاء، ولكني أُدْفَع بعد ذلك إلى صيحة الحشر، وأرِدُ أهوال ومواقف الجزاء، ثمَّ لا أدري إلى أيّ الدارين يؤمر بي، فأيّ حالٍ يلتذّ به مَنْ يكون إلى هذا الأمر مصيرُه؟!!

فلمَّا سمع الملك كلامه ألقى نفسه عن فرسه وجلس بين يديه وقال: أيها الرجل، لقد كَدَّر عليَّ مقالُك صفوَ عيشي، ومَلَكَ قلبي، فأعد عليَّ بعض قولك، واشرح لي ذلك.

---

[1] القول البديع (١١٧).

فقال له: أما ترى هذه العظام التي بين يدي؟

قال: بلى.

قال: هذه عظام ملوكٍ غرّتهم الدنيا بزخرفها، واستحوذت على قلوبهم بغرورها، فألْهَتْهم عن التأهّب لهذه المصارع حتى فاجأتهم الآجال وخذلتهم الآمال وسلبتهم بهاء النعمة، وستنشر هذه العظام فتعود أجساماً، ثُمَّ تُجازى بأعمالها، فإمَّا إلى دار النعيم والقـــرار، وإمَّـــا إلى دار العذاب والبوار.

ثم غاب الرجلُ فلم يدرِ أين ذهب، وتلاحق أصحاب الملك به، وقد تغيّر لونه وتواصلت عبراته، فلمَّا جنَّ عليه الليل نزع ما كان علي من لباس الملك، ولبس طمرين وخرج فكـــان آخر العهد به ـــ رحمه الله تعالى ـــ[1].

سكرات الموت

ما أعظم ما ذكر في هذه الحكاية من بيان طول سفر الآخرة والأحوال والواردة فيها، وما صوّر هذا المبلّغ القبر والحشر بوضع عظام الملوك بين يديه.

إنَّها حقاً لعبرة صادقة، ونظرة ثاقبة في حال العاقبة.

لا شكَّ أنَّ أحوال البرزخ وما بعده من الحشر والعرض والسؤال لشديدة عظيمة، وكذلك ما قبلها من مراحل الموت من شدّة قبض الروح، ورؤية مَلَك الموت، وخوف سوء الخاتمـــة غاية في الكرب والشدة.

غُصنٌ كثيرُ الشوك

قال سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ لسيدنا كعب الأحبار ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ: يا كعب! حدِّثْنا عن الموت.

فقال سيدنا كعب ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ: نعم يا أمير المؤمنين، إنَّ الموت كغصن كثير الشوك أُدْخِلَ في جوف رجل، فأُخذت كلّ شوكة بعرق، ثم جذبه رجلٌ شـــديد الجـــذب، فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى[2].

---

[1] روض الرياحين (٢٦٩)، الحكاية (٢٠٩).

[2] مكاشفة القلوب (١٦٨).

ألفُ ضَربة بالسَّيف

كان سيّدنا علي المرتضى ــ كرَّم الله وجهه ــ يحضُّ على القتال ويقول: «إن لم تقتلوا تموتوا، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهونُ عليَّ من موتي على فراشي»[1].

يعني أنَّ الشّهيد لما يرى من نعيم الجنة، أو قد يرى النبي ــ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ــ فتشغله أنوار جمال المصطفى ــ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ــ من أن يُحِسَّ بشدّة ألم ضربات السيوف وسكرات النزع، وأمَّا من يَموت على فراشه فتمرّ به جميع مراحل الشدة والمرارة وهو يستشعر بها.

الهَيْئةُ المُخيفَة

فقد رُويَ عن سيدنا إبراهيم الخليل ــ على نبينا وعليه الصلاة والسلام ــ أنَّه قال لملك الموت ــ عليه السلام ــ: هل تستطيع أن تُرِيَني صورتك التي تقبض عليها روح الفاجر؟ قال: لا تطيق ذلك، قال: بلى (أي أستطيع ذلك)، قال: أعرض عني، فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود قائم الشعر، منتن الريح، أسود الثياب، يخرج من فيه ومناخيره لهيب النار والدخان، فغشي على سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ ثم أفاق وقد عاد ملك الموت إلى صورته الأولى، فقال: يا ملك الموت لو لم يلقَ الفاجر عن الموت إلا صورة وجهك لكانه حسبه[2].

سيطرة الموت

أيُّها الإخوة المسلمون! للأسف الشديد، نعيش مطمئنين مع علمنا بسكرات الموت وكرباته. آه! إنَّ كلَّ نَفَسٍ نتنفسه يسير بنا نحو الموت قدماً قدماً. وأيام حياتنا ولياليها تقطع بنا نحو الموت ميلاً بعد ميل. مهما تمتع أحدنا بربيع حياته، ومهما عاش أحدنا عيشاً منعماً مُرَفَّهاً فسوف ينتهي كل هذا يوم يأتيه أجله، ومهما فرح أحد بمصاحبة الأحباب فسيذيقه الموت يوماً غمَّ الفراق.

آه! كم من مغرور ذو عزّة وجاه رغم أنفه تحت أيدي الموت...

---

[1] مكاشفة القلوب (١٦٧).

[2] مكاشفة القلوب (١٦٩).

وكم من حاكمٍ ظالمٍ نقله الموت من القصور الشامخة إلى القبور المظلمة...

وكم من عريس في ليلة عرسه بدلاً من أن يدخل إلى غرفة العروس أدخله الموت إلى حفرة فيها حشرات أو دود.

كم من شابّ وقع فريسة للموت ثمَّ دخل القبر قبل أن يرى ربيع الشباب من أفراح الزواج.

قصورٌ خربة

أيها الإخوة المسلمون! لو خربت دنياكم وضاع دينكم بسبب الإصرار على المعاصي فماذا تفعلون؟ يقول الله ــ عزَّ وجل ــ في كتابه الكريم: [فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ][1].

ظُلُمات القُبور

كان سيدنا أبو بكر الصديق ــ رضي الله تعالى عنه ــ يقول في خطبته: «أين الوضاة[2] الحسنة وجوههم؟ أين المعجبون بشبابهم؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالأسوار؟ أين الذين كانوا يُعطَوْن الغلبة في مواطن الحرب؟ قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور، الوحا الوحا، النجا النجا»[3].

النَّومُ وَالتَّرَدِّي بِرِدَاءِ الغَفلَة

أيها الإخوة المسلمون! هذا سيدنا أمير المؤمنين الصديق الأكبر ــ رضي الله تعالى عنه ــ يُوقظنا من نوم الغفلة، وينبّهنا إلى أن نستشعر بما يحول علينا في القبر من الوحشة والظلمة... والله إنَّ في تغطية أنفسنا برداء الغفلة مع علمنا بشدة الموت، وظلمة القبر ووحشته، والمكث فيه إلى يوم المحشر، وكون أجسامنا قوتاً للحشرات، وبلى العظام، وأهوال يوم الطامّة وما فيه من احتساب الأعمال لَخطراً شديداً.

---

[1] سورة الحج: ٤٥.

[2] الوضاة : الوضاءة النيرة.

[3] الوحا، الوحا : السرعة السرعة. والنجا : النجاة. ذم الهوى (٤٩٨)، باب (٥٠).

بُكَاءُ سَيّدنا عُثمان ــ رضي الله تعالى عنه ــ

كان سيدنا ذو النورين ــ رضي الله تعالى عنه ــ إذا وقف على قبرٍ بكى حتى يبلّ لحيته، فقيل له: تذكر الجنة والنار فلا تبكي، وتبكي من هذا؟ قال: إنَّ رسول الله ــ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ــ قال: «**إنَّ القبر أوّل منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينجُ فما بعده أشدّ منه**»[1].

أيها الإخوة المسلمون! انظروا إلى خشيةِ سيدنا ذي النورين ــ رضي الله تعالى عنه ــ مع كونِهِ من المبشرين بالجنة على لسان المبشر صاحب الفردوس والكوثر ــ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلم ــ وأمَّا نحن فلا نعلم ماذا تكون عاقبة أمرِنا وأين يكون مأوانا، ومع ذلك فما نزال نتورّط في وحل الذنوب، ونكدس كيمان المعاصي، ونطرب فرحين مسرورين، قد تكالبت علينا الذنوب ونحن لاهون غافلون عن نداء القبر الأليم.

نداء القبر

نقل سيدنا أبو الليث السمرقندي ــ رحمه الله تعالى ــ إنَّ الأرض تنادي كلّ يوم خمس مرات، أوّل نداء تقول: يا ابن آدم! تمشي على ظهري ومصيرُك إلى بطني.

والثاني تقول: يا ابن آدم! تأكل الألوان على ظهري وتأكلك الديدان في بطني.

والثالث تقول: يا ابن آدم! تضحك على ظهري، فسوف تبكي في بطني.

والرابع تقول: يا ابن آدم! تفرح على ظهري، فسوف تَحزن في.

والخامس تقول: يا ابن آدم! تذنب على ظهري، فسوف تعذب في بطني[2].

أحاديث الروح المؤلمة

جاء في الأثر أنَّ الروح إذا خرجت من الجسد ومضى عليها سبعة أيام تقول: يا ربّ! ــ عزَّ وجل ــ ائذن لي حتى أنظر إلى جسدي ما حاله، فيقال لها: اذهبي، فتأتي الروح إلى القبر فتنظر إليه من بعيد، فتراه متغيراً يسيل من منخره ماء ومن فمه ماء ومن عينيه ماء فكأنَّه في

---

[1] سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلى (٤/٥٠٠)، رقم الحديث (٤٢٦٧).

[2] تنبيه الغافلين (٥١).

وسط لجة، فتقول: صرت إلى هذا الحال بعد نضارة جسمك، ثم تمضي حتى إذا كان بعد سبعة أيام أخر، تقول: يا ربّ! ــ عزَّ وجل ــ ائذن لي أن حتى أنظر إلى جسدي ما حاله، فيقول الله تعالى: اذهبي فتأتي إلى القبر فتنظر إليه من بعيد، فتراه قد تغير، وقد صار الماء الذي فيه صديداً، والذي في عينيه قيحاً، والذي في أنفه دماً، فتقول له: صرت إلى هذا الحال، ثم تمضي حتى إذا كان سبعة أيام، قالت: يا رب! ــ عزَّ وجل ــ ائذن لي حتى أنظر إليه المرة ما حاله فيقال لها: اذهبي، فتأتيه فتنظر إليه من بعيد فتراه، وقد صار الصديد دوداً، وقد سقطت حدقتاه على وجهه، والدود يدخل من فيه ويخرج من منخره، فتقول: صرت إلى هذا الحال بعد النعيم والدلال، تالله ما ينفع المرء في قبره غير التقوى والعمل الصالح[1].

علامة الرجل الصالح

عن سيدنا الضحاك ــ رضي الله تعالى عنه ــ قال: أتى النبيّ ــ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ــ رجل فقال: يا رسول الله! من أزهد الناس في الدنيا؟ فقال: «من لم ينسَ القبر والبلى وترك أفضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى و لم يعدَّ غداً من أيامه وعَدَّ نفسه من الموتى»[2].

كما تدين تدان

عن سيدنا عبد الله بن مسعود ــ رضي الله تعالى عنه ــ أنَّه كان يقول: «إنَّكم في ممرّ الليل والنهار، في آجال منقوصة وأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة، فمن زرع خيراً فيوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شراً فيوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع ما زرع»[3].

شدُّوا المآزر من الآن

أيها الإخوة المسلمون! لا شكَّ أن الكيِّسْ من استعدَّ للموتِ قبل مجيئه وادّخر الحسنات، ودخل قبره مع مصباح سنن المصطفى ــ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلم ــ وإلاَّ بالقبر لا يراعي من دخل فيه سواء كان غنياً أو فقيراً، وزيراً كان أو مشيراً، حاكماً كان أو محكوماً،

---

[1] الروض الفائق (٣٣٠)، المجلس التاسع والأربعون.

[2] مصنّف ابن أبي شيبة، كتاب الزهد، باب ما ذكر عن نبيّنا ــ صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم ــ في الزهد (١٢٧/٨).

[3] ذم الهوى (٤٩٨)، باب (٥٠).

موظفاً كان أو عاطلاً، سيداً كان أو عبداً، طبيباً كان أو مريضاً، مقاولاً كان أو عـــاملاً، إن نقص عنده شيء من زاد الآخرة بتأخير الصلوات عن وقتها، أو ترك صيام رمـــضان بـــدون عذر شرعي، أو التقصير في أداء الزكاة مع القدرة، أو لم يحجّ مع الاستطاعة، أو لم يحترز من الكذب والنميمة وعقوقِ الوالدين و لم يزل يحلق اللحية، واشتغل بالمسرحيات الممنوعة والغناء المحرم والأفلام، و لم ينصح أهله بالحجاب، الحاصل أنَّه قضى عمره في المعاصـــي وارتكـــاب المحرمات الشرعية، فلا يحصل له سوى الحسرة والندامة فيما إذا غضب الله ــ عزَّ وجـــل ــ ورسولُه ــ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ــ.

أمَّا الذي أدّى الفرائض مع الالتزام بالنوافل، صام الفريضة والتطوع، ونشر دعوة الإسلام في كلّ مكان، وتعلّمَ كتاب الله ــ عزَّ وجل ــ وعلَّمَه الناس، و لم يتردَّدْ في إلقاء الدروس في الشوارع، التزمَ بدرس في بيته، وسافرَ في القوافل المدنية ليُعلّم السنن، وحثَّ الناس على السفر في القوافل المدينة، وسَجَّل يومياً وبالتزام جدول الأعمال المسمّى بالجوائز المدنية، وأرســـلها شهرياً إلى المسؤول عنها، فإن شاء الله ــ عزَّ وجل ــ لا يزال يتموّج بحر الرحمة في قبره إلى يوم القيامة، ولا يزال تسيل عليه ينابيع نور المصطفى ــ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلم ــ.

يحتاج إلى التعليق
وقد كتبتها وسأقدمها إليكم .

تصوير يوم القيامة

أيَّها الأخوة المسلمون! إنَّنا قد خُلقنا في هذه الدنيا ولا بُدَّ أن نموت.

آه! ماذا يكون حالنا نحن العصاة المذنبون؟

آه! الأمر لا ينتهي على شدائد الموت وشدائد القبر، بل هناك البعث والمحشر...

هذا يوم المحشر، يوم شديد الأهوال والمصائب وفيه عقبات صعبة....

حاولوا أن تفكروا فيه وتصوّروه في قلوبكم...

آه! ذاكم اليوم! تحشر المخلوقات فيه على أرضٍ من نحاس حـــارّ، وتنتـــشر الكواكـــب ويخسف القمر وتكوّر الشمس ويُذهبُ بنورِها فتكون ظلمات بعضها فوق بعض، ولكـــن تبقى مع ذلك حرارتها، لا يزال أهل المحشر في هذا الحال إذ تنفجر السماء فما أعظم شـــدّة صوت انفجارها!!

ذاكم اليوم! يصبح الناس كالفراش المبثوث والجبال كالعهن المنفوش، لا يسأل فيه حميم حميماً، المرء يهرب من صاحبه، الأب يفرّ من ابنه، الزوج يبتعد عن زوجته، والابن يأبى أن يحمل وزر أمه، لكل امرئ منهم شأن يغنيه... اسمعوا واصغوا إلى قول الله ــ عزَّ وجلَّ ــ:

بسم الله الرحمن الرحيم

[الْقَارِعَةُ، مَا الْقَارِعَةُ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ، يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ، فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ، نَارٌ حَامِيَةٌ][1].

لا ينفع الابنَ المدَلَّلُ أمه

عن سيدنا الفضيل بن عياض ــ رحمه الله تعالى ــ قال: تلقّى الوالدة ولدّها يوم القيامة فتقول: يا بُني ألم يكن بطني لك وعاء، ألم يَكن ثديي لك سقاء؟ فيقول: بلى يا أمّاه، فتقول: قد أثقلتني ذنوبي فتحمَّل عنِّي منها ذنباً واحداً، فيقول: إليكِ عنّي فأنا مشغول بنفسي عنكِ وعن غيرك، أي: يا أمي ابتعدي عنِّي، لا أحمل حِملك ولا حمل غيرك[2].

الانغماس في العرق

أيُّها الإخوة المسلمون! مع كل هذه الشدائد لا فرار للإنسان من مواجهة الألم والجوع والعطش، وهناك لا ظلّ إلا ظلّ عرش المولى ــ جلّ جلاله ــ وهو ليس لأحد إلا المقرّبين، وأمَّا غيرهم من الخلق فهم يضطربون في حرارة الشمس، ويتدافعون بكثرةِ الزحام، ويعرقون بسبب الندم على المعاصي وحرارة الأنفاس مع لفحات الشمس المحرقة والخوف الشديد حتى يصل العرق إلى سبعين ذراعاً داخل الأرض، ثم كلّ على حسب ذنوبه يغمس في عرقه، منهم من يصل عرقه إلى كعبيه، ومنهم من يصله إلى حقويه، والبعض منهم إلى صدره، وبعضهم إلى أنصاف أذنيه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً، فعن سيدنا عبد الله بن عمر ــ رضي الله

---

[1] سورة القارعة.

[2] الروض الفائق (١٨٤).

تعالى عنهما ــ قال: قال الحبيبُ المُنَزّه عن العيب ــ صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ــ: «[يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ][1] **يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه**»[2].

لجام العرق

في رواية عن عقبة بن عامر يقول: سمعت رسولَ الله ــ صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ــ يقول: «**تدنو الشَّمسُ من الأرض فيعرق الناس، فمن الناس من يبلغُ عرقه عقبيه، ومنهم من يبلغ إلى نصف الساق، ومنهم مَنْ يبلغ إلى ركبتيه، ومنهم من يبلغ العجز، ومنهم من يبلغ الخاصرة، ومنهم من يبلغ منكبيه، ومنهم من يبلغ عنقه، ومنهم من يبلغ وسط فيه**» وأشار بيده فألجمها فاه، رأيت رسول الله ــ صلَّى الله عليه وآله وسلّم ــ يشير هكذا «**ومنهم من يغطيه عرقه**» وضرب بيده إشارة[3].

عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلم ــ تلا هذه الآية: [يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ] فقال رسول الله ــ صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ــ: «**كيف بكم إذا جمعكم الله ــ عزَّ وجل ــ كما يجمع النبل في الكنانة خمسين ألف سنةٍ لا ينظر إليكم؟**»[4].

يوم مقداره خمسون ألف سنة

قال سيدنا الحسن البصري ــ رحمه الله تعالى ــ: ما ظنّك بيوم يقومون فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لا يأكلون فيها أكلة ولا يشربون فيها شربة، حتى إذا انقطعت أعناقهم عطشاً واحترقت أجوافهم جوعاً انصرف بهم إلى النار، فسقوا من عين آنية قد آن حرّها واشتدَّ لفحها، فلمَّا بلغ المجهود منهم ما لا طاقة لهم به، كلَّم بعضهم بعضاً في طلب من يَكْرُمُ على مولاه؛ ليشفع في حقهم، فلم يتعلّقوا بنبي إلا دفعهم وقال: دعوني نفسي نفسي، شغلني أمري عن أمر غيري، واعتذر كلّ واحد بشدة غضب الله تعالى، وقال: قد غضب

---

[1] سورة المطففين: ٦.

[2] صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قول الله تعالى: [أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ] رقم ٦٥٣١، (٤/٢٥٥).

[3] مسند إمام أحمد، مسند الشاميين، حديث عقبة بن عامر الجهني رقم (١٧٤٤٤) (٦/١٤٦).

[4] مجمع الزوائد، كتاب التفسير، سورة ويل للمطففين، رقم (١١٤٧٦)، (٧/٢٨٥).

اليوم ربّنا غضباً لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، حتى يشفع نبينا ــ صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ــ لمن يؤذن له فيه[1].

كيف تتحمل العواقب؟

أيها الإخوة المسلمون! هذه لمحةٌ من أهوالِ يوم القيامة فقط، وهي كلّها مع الحساب والعرض على الله تعالى قبل عذاب جهنم.

تفكّروا! نحن اليوم إذا زادت الحرارةُ قليلاً عن المعتاد تضطرب أحوالنا ونفوسنا، وإذا انقطعت الكهرباء ليلاً فإنَّ النفوس تمتلئ رهبة ووحشة من الظلام، وإذا تأخّرنا عن طعام وقت نسقط من الإعياء والضعف، وإذا لم نجد الماء في شدّة العطش فكأنّنا نشرف على الموت، وإذا وقعنا في الزحمة نَمُلّ، وإذا وقعت ذرة الغبار في العين نضطرب، وإذا زجرنا الوالدُ نرتعد، وإذا نَهرنا الأستاذُ نَخاف، وإذا توقّف الهواء في الصيف نتضيق وتبلّ ملابسنا عرقاً.

آه... آه... آه... فكيف بنا لو عُذِّبْنا بسبب تأخير الصلاة عن وقتها...

لو سُلِّطَ علينا الجوع والعطش بسبب ترك صيام رمضان بدون عذر شرعي...

لو كُويت أجسامنا بالنار بسبب عدم أداء الزكاة المفروضة...

لو مُلئت الأعين ناراً بالنظر إلى ما حرّم النظر إليه...

لو صُبَّ الرصاص المذاب في الآذان بسبب سماع الأغاني واستراق السمع والغيبة والنميمة والكذب...

لو ابتلينا بعذاب شديد بسبب عقوق الوالدين وقطع الأرحام فماذا يكون حالنا؟؟؟!!

إذن فلدينا الوقت لنَصْدُقَ ونتوب إلى الله تعالى بقلب صادق، كي نرتاح في يوم النشور والعرض على الله ــ عزَّ وجل ــ ونسعد بشفاعة الحبيب الشفيع ــ صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلم ــ.

---

[1] إحياء علوم الدين (٥/٢٧٣).

خفّة يوم القيامة على المؤمن

أيُّها الإخوة المسلمون! يوم القيامة يوم مقداره خمسون ألف سنة، حيث تلحق الكفار همومٌ وأهوالٌ وشدائدٌ لا تطاق، أمَّا المؤمنون الصادقون فتمطر عليهم أمطار الرحمة الربانية، يقول راحة العاشقين: مراد المشتاقين رحمة الله للعالمين ــ صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلم ــ:

«والذي نفسي بيده إنَّه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا»[1].

أيُّها الإخوة المسلمون! لو قضينا عُمرنا في مثلِ ما نحن عليه من الغفلة ثم جاءت المنية، و لم يرض الله ــ عزَّ وجل ــ ولا رسوله ــ صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ــ عنا بسبب ذنوبنا، ولو ضاع الإيمان بسبب العصيان فبالله لتحسّرنا حسرة شديدة.

اقرؤوا قولَ الله ــ عزَّ وجل ــ في سورة النازعات:

[فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى، يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ مَا سَعَى، وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى، فَأَمَّا مَنْ طَغَى، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى][2].

عذاب الكذب

أيُّها الإخوة المسلمون! كلَّما أردت أن تكذب فاجعل هذا الحديث نصب عينيك، واردع بها نفسك، رأى رسول الله ــ صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ــ عَذاباً من عذابِ الحياة البرزخية، حيث جاء في الحديث:

عن سمرة بن جندب قال: كان النبي ــ صلَّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ــ: إذا صلَّى صلاة، أقبل علينا بوجهه، فقال: **«من رأى منكم الليلة رؤيا»**. قال: فإن رأى أحد قصّها، فيقول: **«ما شاء الله»**. فسألَنا يوماً فقال: **«هل رأى أحد منكم رؤيا»**. قلنا: لا، قال: **«لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذا بيدي، فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فإذا رجلٌ**

---

[1] مسند أحمد، مسند أبي سعيد الخدري رقم (١١٧١٧) (١٥١/٤).

[2] سورة النازعات: (٣٤ــ٤١)

جالسٌ ورجلٌ قائم بيده كلّوب[1] من حديث، إنَّه يدخل ذلك الكلوب في شدقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شدقه هذا، فيعود فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟ قالا: انطلق، فانطلقنا، [إلى آخره حديث طويل ثم قال رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلَّم ـ للرجلين] طوفتماني الليلة، فأخبراني عمّا رأيت. قالا: نعم، أمَّا الذي رأيته يشق شدقه فكذّاب يحدّث بالكذبة، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة»[2].

www.dawateislami.net

---

[1] كلوب: الحديدة التي ينشل بها اللحم ويعلق، ومثله الكلاّب.

[2] ملخصاً من صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين رقم (١٣٨٦) (١/٤٦٦).

الفهرس

الموضوع	الصفحة
ترجمة المؤلف	
البشارة بالشفاعة	
سكرات الموت	
غصصٌ كثير الشوك	
ألف ضربة بالسيف	
الهيئة المُخيفة	
سيطرة الموت	
قصورٌ خربة	
ظلماتُ القبور	
النوم والتردّي برداء الغفلة	
بكاء سيدنا عثمان ــ رضي الله تعالى عنه ــ	
نداء القبر	
أحاديث الروح المؤلمة	
علامة الرجل الصالح	
كما تدين تدان	
شدّوا المآزر من الآن	
تصوير يوم القيامة	
لا ينفع الابن المدلل أمه	
الانغماس في العرق	
لجام العرق	
يوم مقداره خمسون ألف سنة	
كيف نتحمل العواقب؟	
خفة يوم القيامة على المؤمن	
عذاب الكذّاب	
الفهرس	

www.dawateislami.net